بهما واختلفت العبارات في القدح فيه والله اعلم • الطريق الشاذ منه طريق
الوليد المقدمة وقد تقدم الكلام على ما بيناه من الاختلال والاعتلال في اصلها وفرعها
فذكر ابي داود لجميع هذه الطرق المعلومة يدل على انه استقصى ما حفظ في الباب
واعتمد على ابين الطرق الصحيحة السالمة من هذه المطاعن وهي الطريق السابعة
التي روى فيها حديث انس الثابت الصحيح في مسلم وغيره • اذا عرفت هذا
فهذا هو الحديث الذي رواه ابو داود عن الوليد لم يرو عنه سواه وقد ثبت
انه روى معناه من سنن طريق عن طريق الوليد وقد ذكرت فيما تقدم
ان الحفاظ يروون عن بعض الضعفاء والمجاريح على جهة المتابعة فربما يراه
من لا يعرف مذاهبهم وطريقتهم ذكر اولئك المجاريح في كتبهم فيظن ان القوم
يروون عن الثقات المصرحين وانما نقله العصاة الذين يجهلون انهم غير متاولين
وليس الامر كذلك وما على الحفاظ اذا جهل بعض الناس ما عرفوه فالمرء
عدو ما جهله والذي ينبغي لاهل الادب والتمييز ان يتواضع الانسان لمن هو اعرف
منه بالفن ولا يتجاسر على القدح عليه فان لا حظ له ولا رخصة في القدح وينبغي لاهل العلم
تكلم بما يعلم ولا حرج والله اعلم • **الوهم الحادي عشر** ذكر السيد
ان الوليد مذكور في غير سنن ابي داود من كتب الحديث وهم هذا الوهم افحش
من الذي قبله فان كان السيد يريد انه مذكور في سائر الصحاح بالرواية عنه وتصحيح
الحديث من طريقه فقد قال بما لا يعلم ولو توقف حتى يدري وقدر قبل ان
يفتري العلم ان القوم ما رووا عنه حديثا واحدا لا اصلا ولا شاهدا فان كان
يريد انه مذكور فيها غير مروي عنه فنعم هو مذكور فيها بانه شرب الخمر
وحد في شربها وليس مذكورا فيها بالعدالة والامانة والثقة في الرواية واي
ذنب في مجرد ذكره وما وجه الاعتراض بسطره وقد ذكر الله في كتابه الكريم
ابا لهب وامرأته حمالة الحطب • وقد قال امام الحديث ابن عبد البر في ترجمة
الوليد في كتاب الاستيعاب بعد جرحه له انه لم يرو سنة يحتاج فيها اليه
بهذا اللفظ وهو نص في موضع النزاع ولله الحمد وله المنة •
الوهم الثاني عشر • ان عبد الله بن عمرو وكان مع معاوية حتى قتل
عمار فلم يلم نفسه من غير توبة • **اقول** • اما ان يريد السيد من غير
توبة في معلوم الله ويقطع ان الله ما تاب له باطنا ولا ظاهرا فهذا يحتاج
الى وحي وتنزيل • او يريد من غير ان يتلفظ بالتوبة ويقول اللهم اني اتوب
من التائبين النادمين في الماضي العازمين على الترك في المستقبل ونحو ذلك

من العبارات

٢١٧

من العبارات فلا يخلو اما ان يعتقد ان التلفظ بذلك من اركان التوبة فهذه غفلة
عظيمة او يعتقد ان ذلك واجب على كل عاص فهذا اعظم فما زال الناس يرجعون
من الكفر الى الاسلام في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يامرهم
بالتلفظ بالتوبة وانما الواجب على العاصي ان يظهر من توبته قرينة تدل على ندمه
على ما كان منه وعزمه على مجانبته وقد تكون تلك القرينة من قوله وتكون
من فعله فاما التوبة نفسها فمحلها القلب وهو مجموع الندم والعزم وليس يصح
ظهورها في نفسها انما يجب اظهار قرينة تدل عليها وانما قلنا انما تكون
قرينة لانه لا سبيل الى العلم بتوبته وان صرح بذلك لان التوبة من افعال
القلوب ومن الجائز ان يظهر التوبة ويصرح بها وليس كذلك عند نفسه في
باطن امره • وان كان القول الصريح لا يفيد الا الظن فالفعل مع القرائن
يفيد ظن التوبة ايضا مثال ذلك رجوع الزبير عن حرب علي عليه السلام
حين سمع الحديث لتقاتلنه وانت له ظالم فانه لما سمعه ترك الحرب ولم يتلفظ
بالتوبة ولا بعد ان حكم الائمة والعلماء بتوبته من غير ان ينقل عنه تلفظا بالتوبة
والاستغفار وكذلك عبد الله بن عمرو ترك ما كان عليه حين قتل عمار بن ياسر
رضي الله عنه فظهر انه كان مناوئا شاكا فلما استيقن انهم بغاة غضاة رجع
مختارا الى الله تعالى من غير اضطرار ولا اكراه وكذلك عائشة وطلحة قد تكلموا
في توبتهم بما ليس بصحيح ولا صريح في التوبة اما طلحة فبقوله تاويت مضرع شيخ
قرشي بأ اصل من مضرعي هذا واما عائشة فانها اذا ذكرت ذلك بكت حتى تبل
خمارها ونحو ذلك وهذا كله يحتمل فليس اعتراف طلحة بقبح فعله يدل على صحة
التوبة ولا بكاء عائشة بنفسه يدل على انه لاجل قبح المعصية وكذلك اسامة
ابن زيد فانه لما قتل الرجل المسلم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
بذلك فعظم ذلك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزد اسامة على
ان حلف لا قتل بعد ذلك من قال لا اله الا الله وهذا اخبار بالعزم ولم يخبر
بالندم ولا بانه فعل ذلك لاجل قبح المعصية فمن الجائز انه فعل ذلك لئلا يغضب
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا وامثاله من التجويزات الباردة
التي لا يقبلها قلوب الفضلاء ولا يتمكن في نفوس اهل التقوى مما لا يقدح في توبة
التائبين فانا لو فتحنا هذا الباب لم نحكم بتوبة اكثر الصحابة من محض الكفر
وعبد الله بن عمرو وكان من عباد الصحابة وقد كان يقوم الليل كله ويصوم الدهر
ويختم في كل يوم ختمة حتى نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
وامره بالرفق بنفسه وقال له صم من كل شهر ثلثا فقال انا اقوى من ذلك

رجوع الزبير

وطلحة وعائشة

Copyright © King Saud University